ملخص بحث

المفارقة الدرامية في القرآن الكريم

(دراسة في القصص القرآني)

الناشر: مجلة كلية دار العلوم. جامعة الفيوم. عدد يونيو ٢٠٠٤م

المفارقة واحدة من السمات الأسلوبية التي يمكن الاعتماد عليها في تحليل النصوص، وهناك تعريفات للمفارقة تقوم على بلاغة التعبير من دون الوصول للب القضية فهي مجرد كلام عام عن وظيفة المفارقة وليست تعريفا محددا لها، وهناك تعريفات تقوم على تحديد المفهوم العام للمفارقة.

وتقسم المفارقة قسمين:

المفارقة اللفظية: التي هي لون من ألوان الانحراف عن النمط العادي للأسلوب، يأتي فيها المعنى المقصود مناقضا أو مخالفا للمعنى الظاهر، وهي انحراف لغوي يجعل بنية لغة ما تتسم بالمراوغة وعد الاستقرار، ويأتي المعنى المقصود دوما مناقضا أو مخالفا للمعنى الظاهر.

مفارقة الموقف: وهى المفارقة التي تعتمد على بنية العمل أكثر من اعتمادها على الدال والمدلول، وتلحظ المفارقة من خلال بنية الأحداث وتطورها داخل العمل الدرامي (شخصية تتصرف داخل العمل بطريقة تتصل بالجهل بما يدور حولها، ويكون المتلقي واعيا بالمصير الذي ستؤول إليه هذه الشخصية إذا استمرت في جهلها، وتزداد المفارقة حدة ووضوحا عندما تكون هناك شخصية أخرى تشارك المتلقي وعيه بجهل الضحية) وهناك ثلاثة عوامل لابد من وجودها كي تكون المفارقة مكتملة (التوتر . جهل الشخصية . الوعي التام للمتلقي).

وقد ألف الدكتور محمد العبد كتابا بعنوان (المفارقة الدرامية، دراسة في البنية والدلالة) تناول موضوع المفارقة في القرآن، غير أنه يعتمد النمط الأول (المفارقة اللفظية) ويلاحظ هذا من خلال الآيات القرآنية التي تناولها وطريقة تحليلها، فهي آيات تقوم على وجود ألفاظ لها مدلولان متناقضان غالبا، كما أنه لم يشر لوجود مفارقة درامية في القرآن، وقد يلمح من كلامه عن مفارقة المفهوم والتصور اتجاها نحو المفارقة الدرامية، غير أن هذا المفهوم لم يستثمر لصالح المفارقة الدرامية، إنما

عاد به للمفارقة اللفظية ثانية من خلال المجيء بشواهد لا تتفق والمفارقة الدرامية، كما أن الملاحظ على طريقة تحليله للنصوص أن كان يستطرد خارج نطاق التحليل المفارقي للنص.

ومن ثم فقد قام الباحث بعمل دراسة عن المفارقة الدرامية في القرآن من خلال القصص القرآني، حيث لوحظ أن العديد من قصص القرآن ترتسم خيوطها في جو من المفارقة بمفهومها السالف، ومن ذلك قصص صاحب الجنتين وأصحاب الجنة وقصة أهل الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة العزير وقصة يوسف وقصة آدم والشيطان وبلقيس وسليمان.

الشخصية التفارقية:

تمتد المفارقة أحيانا لتشمل شخصيات القصة حيث يتم بناء الشخصيات بطريقة تفارقية، فترسم الشخصية في البداية بسمات ما غير أن تطور الأحداث يؤدي إلى إحداث انقلاب في سمات الشخصية تبدو معه في صورة متناقضة تماما أو بدرجة ما عما كانت عليه بداية، ومن ذلك شخصيات (إبليس) و(وقوم موسى) و (شخصية المنافق) و(امرأة العزيز) و(إخوة يوسف) و(أصحاب الجنة) و(سحرة فرعون)،.

وقد ناقش البحث كذلك موضوع البنية التفارقية المركبة وهي البنية التي تبنى فبها الأحداث على المفارقة وتكون الشخصيات فيها تفارقية